المبحث الخامس

أعمال بولس

(The Acts of Paul)

ذكرت أعمال بولس كأعمال أبوكريفية ضمن قائمة جيلاسيوس في المرتبة السابعة عشر، لكن لم تذكر مفردة وإنما ذكرت إلى جانب أعمال تكلا التي تعتبر جزء منها فقط[1]، وذكرت قائمة نيسيفوروس هذه الأعمال على أنها كانت في صورتها الأصلية تتكون من 3600 سطرا[2]، كما ذكر يوسابيوس أعمال بولس في تاريخ الكنيسة على اعتبار أنها من الأسفار المرفوضة [3]، كما ذكرت هذه الأعمال من قبل آباء الكنيسة الأوائل أمثال أوريجانوس و هيبوليتس Hippolytus الذي قال: "إن كنا نؤمن أن بولس ألقي إلى الحيوانات البرية وأنه وضع الأسد الذي أطلق عليه تحت قدميه وبدأ يمسح عليه، لماذا لا ينبغي لنا أن نصدق ما حدث في قضية دانيال في عرين الأسود"[4]، كما ذكرها ترتليان Tertullian ووصفها بالمزيفة حيث قال:" إذا كان هؤلاء الذين يقرؤون الكتب المزيفة التي تحمل اسم بولس يقدمون المثال بتكلا ليحصلوا على حق المرأة في التعليم والعماد، فليعرفوا أن القس الذي من آسيا الذي ألف هذه الوثيقة من نفسه وتصور أنه يقدر أن يضيف أي شيء من نفسه لتكريم بولس أعترف أنه فعل ذلك حبا في بولس قد حُرم وطرد من وظيفته"[5].

أما عن تاريخ كتابة أعمال بولس فيرجح أندرو فليب Andrew Phillip أنها كتبت بين سنتي 150 و 200 للميلاد[6]، بينما يرجح جون بريمر Jan Bremmer أنها كتبت في سنة 160 م[7]، وذكر ليبولدت Leipoldt أنها ألفت سنة 180 م، بينما رجح

---

(1) The Canon of the Old and New Testaments Ascertained, or The Bible Complete without the Apocrypha and Unwritten Traditions; P:353.

(2) New Testament Apocrypha (Volume One : Gospels And Related Writings) ; P: 42.

(3) يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ص: 127.

(4) The Apocryphal Acts Of Paul, Peter, John, Andrew And Thomas ; P:2.

(5) هل هناك أسفار مفقودة من الكتاب المقدس،ص: 96 نقل عن : The Baptism 17 ; Tertullian

(6) Andrew Phillip Smith; A Dictionary of Gnosticism; P: 5.

(7) -Jeremy W. Barrier; The Acts of Paul and Thecla: A Critical Introduction and Commentary; Brite Divinity School, Texas Christian University;1979; P:23.

هنيك Hennecke أنها كتبت بين 160 و180 م[1]، ومن هذه الأقوال نستنتج أن أعمال بولس كتبت قبل نهاية القرن الثاني شأنها في ذلك شأن أعمال الرسل المنحولة الكبرى.

وذكرت دائرة المعارف الكتابية أن مؤلف أعمال بولس كان شيخا من شيوخ آسيا، كتب كتابه بقصد تعظيم بولس، بإضافات من عنده وأنه طرد من وظيفته عندما اعترف بأنه فعل ذلك حبا في بولس. وهذا القول يؤيده ما جاء في أعمال بولس نفسها، حيث إن الكاتب يظهر معرفة دقيقة بطبوغرافية آسيا الصغرى وتاريخها، كما أن كثيرا من الأسماء الواردة بهذه الأعمال وجدت في أثار سميرنا Smyrna *، وإن كان من الخطأ أن نستنتج بناء على ذلك أن المؤلف كان من مدينة سميرنا، ولعله كان من مدينة نالت فيها تكلا تقديرا خاصا، وكان الدافع له إلى كتابتها هو صلتها ببولس الكارز بالبتولية إلى جانب تفنيد بعض الآراء الغنوسية[2].

وأعمال بولس لم تصل "إلينا كاملة؛ لدينا منها مقاطع في مخطوطات يونانية وقبطية في ثلاثة محاور، يتكلم الأول عن أعمال بولس وتكلا، والثاني عن تبادل رسائل بين بولس (الرسالة الثالثة) وأهل كورنثس، والثالث عن استشهاد بولس. ومطلع الكتاب مفقود إلا أننا نستدل مما بقي لنا منه من مقاطع أنه يروي اهتداء بولس وبداية نشاطه في دمشق وفي أورشليم"[3].

وأطول هذه المحاور هو قصة بولس وتكلا الذي يحكي قصة "فتاة مخطوبة من أيقونية اسمها تكلا استمعت إلى كرازة بولس عن البتولية وفتنت بها، فرفضت الارتباط بخطيبها. ولتأثير بولس عليها استدعي بولس أمام الحاكم الذي ألقاه في السجن فزارته تكلا، فتعرض كلاهما للمحاكمة، فنُفي بولس من المدينة وحكم على تكلا بالحرق، ولكنها نجت بمعجزة من وسط النار، وأخذت في البحث عن بولس. وعندما وجدته رافقته إلى أنطاكية، وفي هذه المدينة فتن بها شخص ذو نفوذ اسمه إسكندر، الذي عانقها علنا في الشارع، فاستهجنت تكلا فعلته ونزعت التاج الذي كان على رأسه، فحكم عليها أن تصارع الوحوش في ميدان الألعاب. وتركت تكلا تحت حراسة الملكة تريفينا التي كانت تعيش وقتئذ في أنطاكية، وعندما دخلت تكلا إلى

---

(1) The Apocryphal Acts Of Paul, Peter, John, Andrew And Thomas ; P:8.

* هي مدينة إغريقية قديمة تقع على الساحل الغربي للأناضول على البحر الأبيض المتوسط. يعود تاريخ تأسيس المدينة إلى القرن الحادي عشر قبل الميلاد. وتقع أطلالها ضمن مدينة إزمير التركية.(http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%85)

(2) أنظر دائرة المعارف الكتابية، ج1، ص: 46-47.و انظر كذلك: اسكندر شديد، الأعمال والرسائل المنحولة، تقديم ومراجعة أ. جوزف قزي و أ. إلياس خليفة، دير سيدة النصر، غوسطا، 1999، ص:153.

(3) تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص: 59-60.

حديقة المصارعة، لقيت لبؤة حتفها دفاعا عن تكلا ضد الوحوش، وفي وسط الخطر ألقت تكلا بنفسها في حوض به عجول البحر وهي تهتف: "باسم يسوع المسيح أعمد نفسي في آخر يوم"، وعندما اقترح البعض أن تمزق تكلا بين الثيران الهائجة أغمى على الملكة تريفينا فخشيت السلطات مما يمكن أن يحدث، وأطلقوا سراح تكلا وسلموها لتريفينا فذهبت تكلا مرة أخرى للبحث عن بولس وعندما وجدته أرسلها للكرازة بالإنجيل، فقامت بالكرازة في أيقونية أولا ثم في سلوقية حيث ماتت، وقد وضعت إضافات متأخرة نهاية تكلا تقول إحداها إنها ذهبت من سلوقية إلى روما في طريق تحت الأرض وظلت في روما حتى موتها"[1].

ويلي الجزء الذي تكلم عن قصة بولس وتكلا الجزء الذي تحدث عن تبادل الرسائل بين بولس وأهل كورنثس الذين انتشرت في ما بينهم تعاليم غنوصية خاطئة من قبيل رفض العهد القديم ونفي قدرة الله ونفي قيامة الجسد ونفي بنوة المسيح المتجسد من مريم، وهذا الجزء تضمن ما يعرف بالرسالة الثالثة لأهل كورنثس والتي سنتحدث عنها في المبحث اللاحق بمزيد من التوضيح والتفصيل.

أما الجزء الأخير من هذه الأعمال فيضم 7 مقاطع تتحدث عن استشهاد بولس "في مدينة رومة التي وصل إليها حرا لا أسيرا كما نقرأ في سفر أعمال الرسل القانوني، ولقد حكم عليه بالإعدام بسبب اعترافه بان المسيح هو سيد الإيونات* وهو الاعتراف الذي هدد سلطة الإمبراطور نيرون ولم يكن إعدامه بسبب كلامه عن العفة"[2].

إن أعمال الرسل الكبرى والتي سبقت الإشارة إليها كانت مقدمة لمجموعة من الإنتاجات الأدبية المماثلة والتي اعتمدها المانويين في مقابل تخليهم عن النصوص الكنسية، وقد تميزت هذه الأعمال المتأخرة بخيال واسع والذي يعكس تأثر الرواة المسيحيين بالقصص الوهمية التي حيكت حول الرسل، ويمكن تلخيص الخصائص الأساسية للأعمال السابقة فيما يلي:

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج1، ص: 45 -46. وانظر كذلك : The Apocryphal New Testament : A Collection of Apocryphal Christian Literature in an English Translation; Elliott.J.K; P : 177 -182.

* الإيونات جمع أيون وهي كلمة يونانية تعني "مدة"، في الفلسفة الغنوسية أصبح لها معنى خاص فقد استخدمت لحل مشكلة نظام العالم، ففي الفاصل اللانهائي بين الله والعالم – كما يقولون – لابد من وجود قوى متوسطة، هذه القوى الوسيطة هي الإيونات، وفكرة وجود الإيونات في أشكالها المختلفة توجد تقريباً في كل الفلسفات الشرقية التي حاولت حل مشكلة نظام العالم، وهى تظهر في كتابات فيلو وفي الشنتوية وفي الديانة الزرادشتية القديمة. (أنظر دائرة المعارف الكتابية، ج1، ص: 575.)

(2) تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص: 60 بتصرف. وانظر كذلك: The Apocryphal Acts Of Paul, Peter, John, Andrew And Thomas ; P:43-49.

* ترتبط هذه الأعمال أساسا بعظماء الرسل، على الرغم من أن هناك ميل قوي في مرحلة لاحقة للكشف عن قصص أخرى لإرضاء فضول المسيحيين فيما يتعلق بتاريخ رسل آخرين بل وحتى بتلاميذهم.
* مما لا شك فيه أن هذه الأعمال كانت على غرار أعمال الرسل الكنسي وذلك على مستوى شكل القصة أو السرد، لكن أوجه التشابه هذه غالبا ما كانت فضفاضة؛ إذ أن الكتاب "الناحلين" استطاعوا أن يطلقوا العنان لمخيلتهم في وصف الرسل أو تلاميذهم وكانوا يغالون في وصف المعجزة ويتغاضون عن الضعف الإنساني "للقديسين المبعوثين".
* في البعض من أعمال الرسل المنحولة لا يوجد أي غرض عقائدي واضح بل تغلب عليها التعاليم الهرطوقية والزندقة.
* في أعمال الرسل المنحولة تم إدخال أسماء وهمية لا علاقة لها بالسيرة الذاتية الكنسية[1].

(1) -Voir: Donald Guthrie; Acts and Epistles in Apocryphal Writings; W.Ward Gasque & Ralph P. Martin, eds; The Paternoster Press, 1970 ; P: 337 338.